

﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ

بُهْتَنَا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴿١١٢﴾﴾ [النساء: 112]

❖ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

لَمَّا ذَكَرَ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ مَا يَقْتَرِفُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ إِثْمٍ يَخْصُصُهُ، وَلَا يَتَعَدَّى إِلَى غَيْرِهِ؛ "اتَّبَعَهُ بِذِكْرِ مَا يُعَدِّيهِ إِلَى غَيْرِهِ، فَذَكَرَ السَّيِّئَ ثُمَّ الْأَسْوَأَ⁽¹⁾".

رمي البريء
بالإثم أشدَّ
عقوبةً من
اقترافه

❖ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿خَطِيئَةً﴾: يدور معنى الخطيئة على تَعَدِّي الشَّيْءِ، وَالذَّهَابِ عَنْهُ، وَيُقَالُ: أَخْطَأَ؛ إِذَا فَعَلَ خِلَافَ الصَّوَابِ، وَإِذَا أَذْنَبَ؛ لِأَنَّهُ يَتْرَكَ وَجْهَ الْخَيْرِ وَيَتَجَاوَزُهُ، وَالْخَطِيئَةُ: الذَّنْبُ، وَالْجَمْعُ: الْخَطِيئَاتُ وَالْخَطَايَا، وَيُقَالُ: أَخْطَأَ؛ إِذَا سَلَكَ سَبِيلَ خَطَاٍ عَامِداً أَوْ غَيْرَ عَامِداً⁽²⁾، وَمَعْنَى الْخَطِيئَةِ فِي الْآيَةِ: هِيَ الذَّنْبُ الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ⁽³⁾.

(2) ﴿يَرْمِ﴾: الرَّمْيُ: هُوَ الْإِلْقَاءُ، وَنَبَذُ الشَّيْءِ بِالْيَدِ، يُقَالُ: رَمَيْتُ الشَّيْءَ مِنْ يَدِي رَمِيًّا، أَيْ: أَلْقَيْتَهُ، وَأَرَمَى الشَّيْءَ مِنْ يَدِهِ أَلْقَاهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ رَمِيَّتُهُ مِنْ يَدِكَ مِنْ حَجَرٍ أَوْ سَهْمٍ فَهُوَ رَمِيٌّ، فَإِذَا أَلْقَيْتَ شَيْئًا عَنْ شَيْءٍ؛ قُلْتَ: أَرَمَيْتُهُ عَنْهُ إِرْمَاءً، وَيَكُونُ الرَّمْيُ فِي الْأَعْيَانِ كَالسَّهْمِ وَالْحَجَرِ، نَحْوُ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾، وَفِي الْمَقَالِ كَنَايَةً عَنِ الشَّتْمِ كَالْقَذْفِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾⁽⁴⁾، وَمَعْنَى ﴿يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾: إِلْقَاءُ كَلَامٍ يَحْمِلُ تَهْمًا تُصِيبُ الْمُتَّهَمَ الْبَرِيءَ، وَتُؤْذِيهِ⁽⁵⁾.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 5/398.

(2) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (خطأ).

(3) النيسابوري، إيجاز البيان: 1/255.

(4) ابن دريد، جمهرة اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (زومي).

(5) جبل، للعجم الاشتقاقي الأصول: (رمي).

(3) ﴿بَرِيًّا﴾: صفة مشبهة، ويدور معنى البراءة: على سلامة الحي وخلصه مما يكتنفه أو ينقصه، ومنه التَّنْزَهُ أو التَّخْلِصُ مِنَ الدَّيْنِ وَالْعَيْبِ وَالتُّهْمَةِ، وكلُّ ما يظنُّ أَنَّهُ شَرٌّ، ومنه الْبَرَّةُ: وهو السَّلَامَةُ مِنَ السُّقَمِ، والمرض، والبراءةُ مِنَ الشَّيْءِ: التَّخْلُصُ وَالتَّبَاعُدُ وَالتَّنْزَهُ⁽¹⁾، والبريءُ في الآية: هو الْمُتَهَمُ بِالذَّنْبِ، وَلَمْ يَذْنِبْ⁽²⁾.

(4) ﴿أَحْتَمَلٌ﴾: يَدُلُّ الْحَمْلُ عَلَى إِقْلَالِ الشَّيْءِ، يُقَالُ: حَمَلْتُ الشَّيْءَ أَحْمَلُهُ حَمَلًا، وَالْحَمْلُ: مَا كَانَ فِي بَطْنٍ بِمَا تَحْمِلُهُ مِنْ وَلَدٍ، أَوْ مَا كَانَ عَلَى ظَهْرٍ أَوْ رَأْسٍ بِمَا تَحْمِلُهُ مِنْ أَثْقَالٍ أَوْ عَلَى رَأْسِ شَجَرٍ بِمَا تَحْمِلُهُ مِنَ الثَّمَرِ أَوْ فِي السَّحَابِ بِمَا تَحْمِلُهُ مِنَ الْمَاءِ⁽³⁾، ومعنى ﴿أَحْتَمَلٌ﴾ في الآية: تَكْلِيفُ النَّفْسِ حَمْلَ وَزْرِ الْبُهْتَانِ بِاقتِرَائِهِ عَلَى الْبَرِيِّ⁽⁴⁾.

(5) ﴿بُهْتَانًا﴾: يدور معنى البهتان على كل قول أو فعل مستبشع يتعاطاه صاحبه ظلمًا بالقول أو باليد أو بالرجل من تناول ما لا يجوز، والمشى إلى ما يَقْبَحُ بحيث يُتَحَيَّرُ منه لفظاعته وبطلانه، والبهتان هو الباطل الذي يدهش، ويتحير من وقوعه وبطلانه، ويطلق على الكذب الفظيع المبالغ في قبحه الذي يُحَيَّرُ منه سامعه ويدهشه لفظاعته، فالبهتان أن ترمي إنسانًا بأمر منكر، وهو بريء منه، ومعنى ﴿بُهْتَانًا﴾ يعني: افتراءً باطلاً يُتَحَيَّرُ من بطلانه، ففيه إثم ارتكاب الخطيئة. وجُرِّمَ رَمِي الْبَرِيِّ مع العلم ببراءته⁽⁵⁾.

(6) ﴿مُتَبَيِّنًا﴾: اسم فاعل من (أَبَانَ يُبَيِّنُ إِبَانَةً)، ويدور معنى البيان على البعد والانكشاف والظهور، ومنه بَانَ كذا: إذا انفصل وظهر ما كان مستترًا منه، وبَانَ الشَّيْءُ وَأَبَانَ: إذا اتَّضَحَ وَانْكَشَفَ، وَقُلَانُ أَبِيْنُ مِنْ قُلَانٍ، أَي: أَوْضَحَ كَلَامًا مِنْهُ⁽⁶⁾.

❁ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي:

بَيَّنَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ مَنْ يَأْتِ ذَنْبًا بِلَا قَصْدٍ غَيْرِ مُتَعَمِّدٍ لَهُ، أَوْ ذَنْبًا قَاصِدًا لَهُ عَامِدًا إِلَيْهِ، ثُمَّ يَجْنِي جَنَائَةً أُخْرَى، بَأَنْ يَتَّهَمَ بِهَذَا الذَّنْبِ الَّذِي اقْتَرَفَهُ مِنْ هُوَ بَرِيءٌ مِنْهُ؛

(1) الأزهرى، تهذيب اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة، وجبل، للعجم الاشتقاقي للؤصل: (برأ).

(2) أبو حيان، البحر المحيط: 4/60.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (حمل).

(4) رضا، تفسير النار: 5/327.

(5) الأزهرى، تهذيب اللغة، والسمين، عمدة الحفاظ، وجبل، للعجم الاشتقاقي: (بهت).

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (بين).

تحريمُ خيانةٍ
غيرِ للمسلمين

فقد احتملَ بعمله ظلمًا وفريةً عظيمةً وإثمًا ظاهرًا بيّنًا، ولمَّا كانت الآيةُ نزلت في طعمةَ الذي رمى اليهوديُّ بالسرقةِ، وهو منها بريءٌ دلَّ على تحريمِ خيانةٍ غيرِ المسلمين⁽¹⁾.

❁ الإيضاحُ اللَّغَوِيُّ والبَلَدِيُّ:

دَلَالَةُ اسْمِ الشَّرْطِ ﴿وَمَنْ﴾ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَكْسِبُ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا﴾:
عَبَّرَ بـ ﴿وَمَنْ﴾ للدَّلالةِ على العُمومِ، ويندرج فيه من نزلت فيهم هذه الآيات اندراجًا أوَّلِيًّا⁽²⁾.

إلقاءُ التَّهمِ على
الآخرِ جريمةٌ
شرعيَّةٌ ومفسدةٌ
مجتمعيَّةٌ

بِلَاغَةُ الاستعارةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَكْسِبُ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا﴾:
عَبَّرَ بـ ﴿يَكْسِبُ﴾ على طريقةِ الاستعارةِ العنادِيَّةِ التَّهْكُمِيَّةِ، كما تقدَّم في الآيةِ السَّابِقَةِ، وسُلكَ في الكسْبِ هنا عطفُ الإِثْمِ على الخطِيئَةِ، لتشملِ الاستعارةُ التَّهْكُمِيَّةُ ما يقترفه الإنسانُ من الخطِيئَةِ كذلك.

مَناسِبَةُ العُطفِ بـ ﴿أَوْ﴾ فِي قَوْلِهِ: ﴿خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا﴾:

لَمَّا كَانَ العُطفُ يقتضي المغايرةَ بين المعطوف والمعطوف عليه؛ دلَّ على أَنَّ الخطِيئَةَ هنا غيرُ الإِثْمِ، وجاء بـ (أو) لاحتمالِ وقوعِ واحدٍ منهما أو وقوعهما معًا، فد (أو) هنا مانعةٌ خلوًّا في سياقِ الشَّرْطِ، والخطِيئَةُ: هي المعصِيَةُ الصَّغِيرَةُ التي تقعُ خطأً من غيرِ عمدٍ، ويكونُ ضرُّه قاصرًا على صاحِبِهِ، والإِثْمُ: الذَّنْبُ الذي يكونُ عن عمدٍ المُتَعَدِّي إلى الآخرِ كالظُّلْمِ والقَتْلِ، ويكونُ في الصَّغائرِ والكِبائرِ، ويحتملُ أن يكونَ المرادُ بالإِثْمِ هنا المعصِيَةُ الكَبِيرَةُ، أو اللَّيُّ تكونُ عن عمدٍ بقرينةِ مقابلتهِ بالخطِيئَةِ التي يُرادُ بها المعصِيَةُ الصَّغِيرَةُ أو التي لا تكونُ عن عمدٍ، والمقابلةُ مَخَصَّصَةٌ للمعنى⁽³⁾.

الخطِيئَةُ
هي المعصِيَةُ
الصَّغِيرَةُ،
والإِثْمُ الذَّنْبُ
الَّذِي يكونُ عن
عمدٍ في الصَّغائرِ
والكِبائرِ

(1) رضا، تفسير النار: 5/327.

(2) أبو حَيَّان، البحر المحيط: 4/60.

(3) الرازي، مفاتيح الغيب: 11/39، والببضاوي، أنوار التنزيل: 2/96، والقونوي، حاشية على تفسير الببضاوي: 7/293، وابن عاشور،

التحرير والتنوير: 5/196.

دلالة التَّنْكِيرِ في قوله: ﴿خَطِيئَةٌ أَوْ إِثْمًا﴾:

التَّنْكِيرُ لتهويلِ
خطرِ الخطيئةِ
وتهويلِ خطرِ
الإِثْمِ

أَفَادَ التَّنْكِيرُ فِي اللَّفْظَيْنِ التَّهْوِيلَ وَالتَّفْخِيمَ، بِمَعْنَى: تَهْوِيلِ خَطَرِ
الْخَطِيئَةِ وَتَهْوِيلِ خَطَرِ الْإِثْمِ، كَمَا أَنَّ مَجِيءَ النَّكْرَةِ فِي سِيَاقِ الشَّرْطِ
يُفِيدُ الْعُمُومَ، بِمَعْنَى: مَنْ يَكْسِبُ أَيَّ خَطِيئَةٍ أَوْ أَيِّ إِثْمٍ.

نكتة التعبير بالضمير المفرد في قوله: ﴿ثُمَّ يَرْمِيهِ﴾:

التَّعْبِيرُ بِالضَّمِيرِ
المفرد أوفى لحقِّ
اللفظ والمعنى

لَمَّا كَانَ الْمَعْطُوفُ وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خَطِيئَةٌ أَوْ إِثْمًا﴾ فِي
حُكْمِ الْمُثَنَّى؛ كَانَ رَجُوعُ الضَّمِيرِ بِالْإِفْرَادِ عَلَى خِلَافِ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ،
وَفَائِدَتُهُ إِمَّا لِيَكُونَ عَائِدًا عَلَى وَاحِدٍ مِنَ الْمَذْكُورِينَ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ، لِأَنَّ
الْمَعْطُوفَ بـ (أَوْ) يَجُوزُ أَنْ يَعُودَ الضَّمِيرُ فِيهِ عَلَى الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ وَعَلَى
الْمَعْطُوفِ، وَتَذَكِيرُهُ لِتَغْلِيظِ الْإِثْمِ عَلَى الْخَطِيئَةِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: (ثُمَّ يَرْمِ
بِأَحَدِهِمَا)، وَإِمَّا لِيُفِيدَ الْعُمُومَ، وَهُوَ الْأَوَّلَى لظَاهِرِ السِّيَاقِ، بِأَنْ يَكُونَ
عَائِدًا عَلَى أَثَرِ الْمَصْدَرِ الْمَفْهُومِ مِنَ الْفِعْلِ (يَكْسِبُ)، أَي: (ثُمَّ يَرْمِ بِمَا
كَسَبَهُ)، لِيَشْمَلَ الرَّمْيَ بِأَحَدِهِمَا أَوْ بِكِلَيْهِمَا مَعًا أَوْ بِالتَّتَابُعِ بَيْنَهُمَا، وَلَوْ
أَتَى بِالضَّمِيرِ مُثَنًى؛ لَكَانَ الْمُرَادُ الرَّمْيَ بِالْخَطِيئَةِ وَالْإِثْمِ مَعًا، وَهُوَ أَحَدُ
الْأَنْوَاعِ الثَّلَاثَةِ، لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يَرْمِيَ بِالْخَطِيئَةِ فَقَطْ، أَوْ بِالْإِثْمِ فَقَطْ، أَوْ
بِهِمَا مَعًا، فَكَانَ التَّعْبِيرُ بِالضَّمِيرِ الْمَفْرَدِ أَوْفَى لِحَقِّ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى⁽¹⁾.

مناسبة تقديم الخطيئة على الإِثْمِ:

لَمَّا كَانَتِ الْخَطِيئَةُ أَقْلَ قَبْحًا وَذَمًّا مِنَ الْإِثْمِ؛ قُدِّمَتْ عَلَيْهِ، وَلِمُنَاسَبَةِ
قَرَبِ الضَّمِيرِ الْمَفْرَدِ الْمَذْكُورِ مِنَ الْإِثْمِ؛ لِيَكُونَ أَبْلَغَ تَأْلِيْفًا وَنِظْمًا.

نكتة العطف بـ ﴿ثُمَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَرْمِيهِ بِهِ بَرِيئًا﴾:

عَبَّرَ بـ (ثُمَّ) دُونَ الْفَاءِ هُنَا، لِإِفَادَةِ مَعْنَى التَّرَاخِي فِي الْإِبْعَادِ،
لِبَيَانِ بُعْدِ مَرْتَبَةِ الْبَهْتَانِ مِنْ ارْتِكَابِ الْإِثْمِ نَفْسَهُ؛ لِيَكُونَ عَلَى سَبِيلِ
الْمُبَالَغَةِ وَالتَّرْفِي فِي الظُّلْمِ⁽²⁾.

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 4/60، وأبو السَّعُود، إرشاد العقل السليم: 2/230، والخفاجي، عناية القاضى: 3/348.

(2) الخفاجي، عناية القاضى: 3/348.

بلاغة الاستعارة في قوله: ﴿يَرْمِيهِ بَرِّيًّا﴾:

سُلكَ في الكلام طريقُ الاستعارةِ التَّصْرِيحِيَّةِ التَّبَعِيَّةِ في التعبيرِ بالرَّمْيِ عن قذفِ البريءِ بالذَّنْبِ، فأصلُ الرَّمْيِ أَنْ يَكُونَ بِالْيَدِ بِإِلْقَاءِ حِجَارَةٍ أَوْ سَهْمٍ وَنَبْذِهِ⁽¹⁾، فَشَبَّهَ هَذَا الرَّمْيَ بِقَذْفِ الْبَرِيِّ بِالذَّنْبِ وَنَسَبَتْهُ إِلَيْهِ، بِجَامِعِ نَبْذِ الْمُرْمِي عَنْ النَّفْسِ، وَمُقَارَبَةِ الذَّنْبِ لِلْحِجَارَةِ أَوْ السَّهْمِ فِي الْأَذَى، وَفِي الْإِصَابَةِ؛ لِلْمَبَالِغَةِ فِي تَوْبِيخِ الرَّامِي وَتَقْرِيعِهِ، وَلِبَيَانِ قُبْحِ مَا يَقْتَرِفُهُ بِالْإِثْبَاتِ وَالْحُجَّةِ.

المبالغة في توبيخ
من يرمي البريء
بالإثم وتقريعه

بلاغة الاستعارة في قوله: ﴿فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَنَا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾:

شَبَّهَ حَمَلَ الذُّنُوبِ وَوُزَرَهَا بِالْأَحْمَالِ الَّتِي يَحْمِلُهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَهْرِهِ أَوْ عَلَى رَأْسِهِ، بِجَامِعِ الثَّقَلِ وَالْإِجْهَادِ وَالْأَذَى، وَكَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي طَلَبَهَا وَاتَّخَذَهَا حِمْلًا لَهُ، وَتَسَبَّبَ فِيهَا، لِمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ صِيغَةُ (افْتَعَلَ) مِنْ مَعْنَى الطَّلَبِ وَالِاتِّخَاذِ وَالتَّكَلُّفِ وَالتَّسَبُّبِ⁽²⁾، ثُمَّ حَذَفَ الْمَشَبَّهَ بِهِ وَوَجَّهَ الشَّبَهَ وَذَكَرَ الْمَشَبَّهَ؛ لِيَكُونَ عَلَى طَرِيقِ الاستعارةِ التَّصْرِيحِيَّةِ التَّبَعِيَّةِ؛ لِتَعْظِيمِ جَرَمِهِ وَتَقْبِيحِهِ⁽³⁾، وَوَصَفُ الذُّنُوبِ بِأَنَّهَا أَثْقَالٌ يَحْمِلُهَا صَاحِبُهَا وَارَدٌ فِي الْقُرْآنِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: 13].

الذُّنُوبُ أَثْقَالٌ
يَتَّخِذُهَا صَاحِبُهَا
حِمْلًا لَهُ

مناسبة العطف في الشرط في قوله: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِّيًّا﴾:

دَلَّ الْعُطْفُ بِالْوَاوِ بَيْنَ الْفَعْلَيْنِ: ﴿يَكْسِبُ﴾ وَ﴿يَرْمِ﴾ عَلَى قَصْدِ التَّشْرِيكِ بَيْنَهُمَا وَاجْتِمَاعِهِمَا، بِمَعْنَى: أَنَّ تَرْتُّبَ الْجَزَاءِ مَنْوُطٌ بِتَحْقِيقِ كَسْبِ الْخَطِيئَةِ أَوْ الْإِثْمِ وَرَمِي الْبَرِيِّ بِهِ.

(1) الزمخشري، أساس البلاغة: (رمي).

(2) أبو حيان، البحر المحیط: 4/60.

(3) ابن عطية، المحرر الوجيز: 2/111، وأبو حيان، البحر المحیط: 4/60، والبقاعي، نظم الدرر: 5/398.

دلالة الفاء في جواب الشرط في قوله: ﴿فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا﴾:

رامي البريء له
عقوبتان تحمّل
البهتان وتحمّل
الإثم

أفادت الفاء ترتب الجزاء على الشرط بمعنى: أن عقوبة البهتان والإثم مسببة عن اجتماع كسب الخطيئة أو الإثم ورمي البريء به، والمعنى: فله عقوبتان: تحمّل البهتان وتحمّل الإثم، وأكد هذا باقتران الفاء بـ(قد) التي تفيد التحقيق، لمناسبته لمقام المبالغة في تحمّل البهتان والإثم.

براعة الكلام بين اتحاد الشرط والجزاء والمجاز للرسل:

إعادة الشرط
في الجزاء هنا
على معنى
البالغ النهاية في
العقوبة

يحتمل أسلوب الشرط في هذه الآية أن يكون على سبيل اتحاد الشرط والجزاء؛ ليكون من باب تكرير الشرط والجزاء، وكأن الجزاء لا يقادّر قدره، فيذكر لعظمه، فهو البالغ النهاية في العقوبة، كما مرّ في الآية السابقة: إذ جعل جزاء العقوبة العظيمة أمراً ظاهر اللزوم لرمي البريء بالخطيئة أو الإثم، وهذا الأسلوب كثير في القرآن، وهو أسلوب عربي بليغ، كقول العرب: (من أدرك مرعى الصّمان فقد أدرك)، أي: فقد أدرك المرعى، بمعنى: ليس بعد مرعى الصّمان مرعى⁽¹⁾، ويحتمل أن يكون من المجاز المرسل بذكر السبب الظاهر وإرادة المسبب؛ فإنه لما ذكر تحمّل الرامي البهتان والإثم؛ لزم له بالغ العقوبة في الحياة الدنيا ويوم القيامة، وإنما ذكر السبب لبيان استحقاق الرامي العقوبة العظيمة وإثباتها بالحجة والدليل.

مناسبة مجيء العطف في الجزاء في قوله: ﴿فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾:

معصية الذي
يرمي البريء
معصيتان وله
عقوبتان

دل وقوع العطف في الجزاء على اجتماع عقوبة البهتان والإثم على من يرمي البريء بالخطيئة أو بالإثم، والتشريك بينهما؛ للتنبية على أن من يرمي بأحدهما بريئاً؛ فهو في استحقاق العقاب سواء، وإن كان

(1) الزمخشري، الكشاف: 1/455، والطبي، فتوح الغيب: 3/233، والخفاجي، غابة القاضي: 3/89، 348.

ارتكابُ الخطيئة ليس مثل ارتكاب الإثم، وعلى أن من يرمي البريء يحصل له بذلك معاقبة مرتكب البهتان، ومعاقبة مرتكب الإثم، فلما أراد الرامي تحميل البريء عقوبة العاجلة، جعل الله له عقوبتين، وذلك تعظيم لاتهام البريء بما ارتكبه غيره عمداً كان أو خطأ⁽¹⁾.

مناسبة تقديم البهتان على الإثم:

قَدَّمَ الْبُهْتَ لِقُرْبِهِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾؛ ليكون بمنزلة المقابل له، ولأنه ذنب أقطع من كسب الخطيئة أو الإثم، ولأن صاحب البهتان مذموم في دنياه أشد الذم، ومعاقب في آخرته أشد العقاب، فقدَّم الأقبَح على القبيح⁽²⁾.

نكتة وصف الإثم بقوله: ﴿مُبِينًا﴾:

وصف الإثم بكونه مبيناً، بصيغة اسم الفاعل، أي: واضحاً جلياً، بمعنى: أن الإثم المرمى به البريء يبين بنفسه براءته، وهو مبين لمعرفة الرامي بخيانه نفسه وبراءة المرمى به، ولأن الله ﷻ أجرى عادته الجميلة أن يظهر براءة المذنوب به يوماً ما بطريق من الطرق، ولو لبعض الناس⁽³⁾.

نكتة وصف الإثم دون البهتان:

لما كان البهتان أمراً عظيماً، وجميع العقلاء ينكرون على صاحبه، وهو كذب محرّم في سائر الأديان؛ اكتفي في بيان عظم البهتان بالتكثير التفضيحي، كأنه قيل: (بهتاناً لا يقادَرُ قدرُه، وإثماً مبيناً)، كما أن وصف الإثم بكونه مبيناً بمنزلة وصف البهتان به؛ لأنهما عبارة عن أمر واحد لاجتماعهما في الجزاء، فكأنه وصف البهتان بوصفين⁽⁴⁾.

البهتان أعظم
قبحاً وعقوبةً
من الإثم

البهتان لا يقادَرُ
قدرُه لعظيم
إثمِه وعقوبته

(1) الراغب، تفسير الراغب: 3/1433.

(2) أبو حيان، البحر المحيط: 4/60.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 5/398.

(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/230، والآلوسي، روح المعاني: 5/143.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع، سورة النساء من الآية 24 إلى الآية 114
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1444هـ - 2023م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2023م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: سورة النساء من الآية 24 إلى الآية 114 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم

الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-

الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2023.

مج. 7، 804 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 978-9948-798-59-0

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 7: سورة النساء من الآية 24 إلى الآية 114.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-

ألفاظ أ-العنوان ب- مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي: 978-9948-798-59-0

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-5066600 بتاريخ 2023/03/16م،

مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»